

التبيان في تفسير القرآن

(336) صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرّون على شئ مما كسبوا وإلاّ لا يهدي القوم الكافرين) (264) آية بلا خلاف. المعنى: ضرب الله ضربا (تعالى) هذه الآية مثلا لعمل المنافق والمنان جميعا، فانهما إذا فعلا فعلا لغير وجه إلاّ أو قرنا الانفاق باليمن والاذى، فانهما لا يستحقان عليه ثوابا. وشبه ذلك بالصفاء الذي أزال المطر ما عليه من التراب، فانه لا يقدر أحد على رد ذلك التراب عليه فكذلك إذا رفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد أوقعها على وجه لا طريق له إلى استداركه، وتلافيه لوقوعه على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة للحدوث، فاذا فاتت فلا طريق إلى تلافيتها وليس فيها ما يدل على أن الثواب الثابت المستقر يزول باليمن فيما بعد ولا بالرياء الذي يحصل فميا يتجدد فليس في الآية ما يدل على ما قالوه. وقوله: " رياء الناس " إنما جمع بين همزتين ولم يجمع في ذوائب جمع ذؤابة، لوقوع الالف في الجمع بين الهمزتين، فلم يجر ذؤائب (1)، فأما الواحد فاجتمع لخفته وهما أيضا مفتوحان فهو أخف لها. وقوله: (كالذي ينفق ما له رياء الناس) يدخل فيه المؤمن والكافر إذا أخرج الانفاق للرياء. وقوله: " ولا يؤمن بالله واليوم الآخر " صفة للكافر خاصة " مثله كمثل صفوان " يعني الحجارة الصلبة " عليه تراب ". اللغة: فالتراب والتراب واحد يقال ترب الرجل إذا افتقر، لانه لصق بالتراب للفقر ومنه قوله: " مسكينا ذا متربة " (2) لانه قعد على التراب للفقر وأترب الرجل إذا استغنى لانه كثر ماله حتى صار كالتراب. والتراب الذي ينشأ معك، وقيل فيه. _____ " 1 " في المطبوعة (فلم بحر ذوائب) والصحيح ما ذكرنا. " 2 " سورة البلد آية: 16.